أنا مَنْ أنا

أغلقتُ دونَ أحبَّتي أبوابي ... واخترتُ من أعدائهم حُجّابي

وبعدتُ حتّى ضاع في بُعْدي المدى ... وصحبتُ أخلاطاً من الأغرابِ

والذكرياتُ وَأدْتُ قلبي قبلَها ... كي لا يَرِقَّ غداً لأيِّ عِتابِ

لم يَثنني عنها غداةَ وأدتُها ... نَوْحُ الشَّذى، وتوسُّلُ الأطيابِ

أحرقتُ قافلةَ الرَّجاءِ بأهلها ... وجَبَلتُ منها أكؤساً لشرابي

أهلي!! ومن أهلي؟ ومن قومي؟ وهل ... سأظلُّ رهْنَ خُرافةِ الأنسابِ؟!

قَطَّعْتُ كلَّ أواصرِ القُربى بهمْ ... ووقفتُ منها وِقفةَ المُرتابِ

ومضيتُ أنفِقُ مالَهمْ لأصُدَّهمْ ... عن حقِّهمْ لحسابِ كلِّ مُرابِ

كم ذكَّروني مشفقينَ؟ وكم عَفَوْا ... ورجاؤهُمْ في الدَّهرِ ردُّ صوابي

ما غادروا سبباً لِما رغبوهُ لي ... شتَّانَ بين رِغابِهمْ، ورِغابي!!

ماتوا عطاشاً، والمياهُ غزيرةٌ ... عِندي.. وَهُمْ أهلي، وَهُمْ أصحابي

عجباً أبوحُ بقصَّتي.. ما مِثْلَها ... نسجَتْ يراعُ الوَهْمِ في الأحقابِ!!

ماذا أقولُ؟ وما يقالُ؟ وقصَّتي ... فَصْلُ الخطابِ.. فلستُ بالكذَّابِ!!

❖❖❖

أنا من أنا؟! يا ليتَ أعلمُ من أنا! أنا من أنا؟! يا عصرُ رُدَّ جوابي

يا ذكرياتي من أنا؟! عفواً وهلْ موؤودةٌ بيدي.. ستدركُ ما بي؟!

❖❖❖

أنا من أنا يا أهلُ؟! عفواً ليسَ لي أهلٌ.. فقد قُتِلوا على أعتابي

مَنْ ذا أُرَجِّي ضاعَ في حلقي الصَّدى وارتَدَّ يُلهِبُ شِقوتي، وعذابي؟

أسعى! ولا قَدَمٌ، ولا دَرْبٌ، ولا صَحْبٌ.. فكيفَ السَّعيُ؟ كيفَ إيابي؟

أرنو! وأينَ العينُ؟! أينَ تَلَمُّسي بيدينِ أصبَحتا بلا أعصابِ!!

مَن ذا يُطيقُ لِما أُحِسُّ تصوُّراً وهلِ الجبالُ تطيق حملَ مصابي؟

❖❖❖

أنا من أنا؟ عفواً علمتُ فمن ترى عوني غداً للأخذِ بالأسبابِ؟

أنا ذلك المخلوقُ ضَيَّعَ رَبَّهُ فأضاعَ كُلَّ الأهلِ والأحبابِ